

كفاءات الأستاذ الجامعي المتطلبة لتحقيق الجودة التدريسية

د. بواب رضوان
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

ملخص

أصبح تحقيق الجودة في العملية التدريسية ضرورة ملحة يسعى إليها القائمون على الأنظمة التربوية والمؤسسات التعليمية، ونجاح العملية التعليمية له ارتباط وثيق بوجود فاعل أساسي يسهر على تحقيق هذه الجودة ، ويمتلك من الكفاءات والمهارات والقدرات التي تعينه على تسيير وتيسير عملية التعليم والتعلم. فالأستاذ الجامعي بأدواره الجديدة مطالب بتطوير وتحقيق أهداف العملية البيداغوجية والارتقاء بجودة الخدمات والمخرجات والعمليات والمدخلات داخل الحجرة التدريسية بالقدر الذي يضمن حاجات التنمية ومتطلبات المجتمع عامة وحاجات مؤسسات التعليم العالي خاصة . كل هذا سنحاول استجلاءه واستكشافه في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: الجودة ، عملية التعليم والتعلم ، لأستاذ الجامعي.

Abstract

Achieving quality in the teaching process is an urgent necessity sought by the organizers of the educational systems and educational institutions. The success of the educational process is linked to the presence of a main factor which tries to achieve this quality, and possesses the competences, the capacities that help him to conduct the teaching and learning process. The professor with his new roles and required to develop and achieve the pedagogical goals and to improve the quality of services, outputs processes, and inputs inside the classroom to the extent that ensures the needs of the development and requirements of the society and the needs of higher education institutions.

Keywords: Quality, Teaching and learning process, University professor.

أولاً: مدخل بصيغة إشكال:

لقد تزايد الاهتمام في القرن الواحد والعشرون بالجودة في مجال التعليم في المؤسسات الجامعية كونه الزاوية التي تسمح بتطوير أنظمة المجتمع، كما يعتبر المطلب الأساسي لجميع الفاعلين في المجتمع، خاصة مع التغيرات الاقتصادية المصاحبة للانفجار العلمي والتكنولوجي، فالجامعات اليوم تواجه تحديا كبيرا هو

© مخبر التطبيقات النفسية والتربوية- جامعة قسنطينة 2- 2017

تحسين الجودة التي تتوقف عليه مسيرة التنمية الاجتماعية والاقتصادية وأصبحت تواجه مسؤولية القيام بدور جديد، كما أصبحت مصدر التقدم والتطور التكنولوجي المعاصر، فهي قيمة حضارية تساهم في توجيه الأحداث، فالتقدم المادي من صناعتها ورجال الفكر من نتائجها، وهي المنظمة في واقع الأمر التي تعتني وتهتم بالمجتمع، لذا عندما تفكر المجتمعات المتقدمة بأمنها وكفاياتها، فإنها تضطر إلى التعليم العالي على أنه البداية لحل مشاكلها، فتركز على تطويره لتصبح هذه المؤسسات التعليمية وسيلة للتغيير الاجتماعي بمفهومه الشامل سواء على الصعيد الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي والتربوي.

ويعتمد جودة وتطوير ونجاح أي تدريس جامعي على توفر عليه من عناصر جيدة من أعضاء الهيئة التدريسية المتمثلة في المدرس الجامعي الذي يعتبر الركن المحوري في النظام التعليمي الجامعي وهو حلقة الوصل بين المدخلات التعليمية بما تمثله من فلسفة وأهداف وبرامج، وبين المخرجات التعليمية في الطالب، حيث أقرت الكثير من اتجاهات التنظير المهمة بموضوع التعليم في المؤسسة الجامعية بضرورة تطوير كفايات ومهارات أعضاء هيئة التدريس الجامعي على اعتبار أنهم هم المسؤولون المباشرون عن تحقيق جودة النوعية في التعليم العالي بالنظر إلى الأدوار والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم اتجاه التطورات التي تحدث في مجال العلم والمعرفة، إضافة إلى أن مستوى جودة التعليم العالي ونوعية العملية التدريسية، ونجاح المؤسسة الجامعية في تحقيق أهدافها مرهون بنوعية أعضاء هيئة التدريس وقادة التعليم العالي، كما أن زيادة فعالية العملية التدريسية مرتبط بقدرة الأستاذ الجامعي على توفير مفاهيم جديدة في ميدان التدريس، وإتباع وسائل تكنولوجية حديثة تساعد على الربط بين المستوى النظري والمستوى الإجرائي التنفيذي للممارسات التعليمية.

في نفس السياق فإن جودة عملية التعليم والتعلم في الموقف الصفي الجامعي متوقف على مدى توفر أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة على الكفاءات والمهارات والقدرات اللازمة لمهنة التدريس الجامعي، حيث أثبتت العديد من الدراسات على ضرورة إعداد الأساتذة على برامج وقوائم متعلقة بالكفايات المتطلبة لهذه المهنة خاصة بعد الملاحظات الميدانية لنقاط الضعف والقصور في الممارسات اليومية التدريسية للأساتذة، وغياب فلسفة واضحة لمسؤولي قطاع التعليم العالي تسعى إلى تغطية النقص الحاصل في هذه الجوانب.

وعليه، فعن طريق التدريس الجامعي يمكن وضع الركائز الأساسية في تنمية وإعداد الكفاءات والأفراد التي سوف تكون مسؤولة عن تسيير المؤسسات في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية وبقدرة جودة وكفاءة المدرس الجامعي، ومن

ثمة جودة العملية التدريسية بقدر ما نضمن جودة هذه المخرجات المزودة بالمعارف والمهارات العلمية والعملية.

كل هذا سنحاول استقصاءه من خلال مجموعة من تساؤلات مفادها:

- 1- ما هي الكفايات اللازمة توفرها في المدرس الجامعي؟
- 2- ما هي مؤشرات الجودة في التدريس؟
- 3- ما هي معوقات تطبيق الجودة في العملية التدريسية؟
- 4- إلى أي مدى تؤثر كفايات الأستاذ في جودة العملية التدريسية؟
- 5- ما هي أدوار المدرس الجامعي في ضوء معايير الجودة؟

ثانيا: أهداف وأهمية البحث:

- التعرف على مدى أهمية مهنة التدريس الجامعي، وأدوار المدرس الجامعي في ضوء معايير الجودة.
- معرفة الكفايات اللازم توفرها في الأستاذ الجامعي.
- الرغبة في معرفة أهم مؤشرات الجودة في التدريس.
- التعرف على معوقات التي تحول دون تطبيق الجودة التدريسية.
- التعرف على مدى ارتباط كفاءات المدرس بجودة العملية التدريسية.

ثالثا: المفاهيم الارتكازية والمحورية للمداخلة:

من بين المفاهيم الأساسية في بحثنا هذا نجد: الكفاءات، الأستاذ الجامعي، الجامعة، التدريس الجامعي، الجودة، الجودة التدريسية.

1- الكفاءة: يقال كفاء: على الشيء مكافأة: جازاه، والكلف هو النظر

والمساوي، وكفاء الرجل قدره ومنزلته وقد وردت كلمة الكفاءة في الكتابات بمعنى مقدرة أو أهلية، والكفاءة هي "مفهوم عام شمل القدرة على استعمال المهارات والمعارف الشخصية في وضعيات جديدة داخل حقل معين" (1)، أي أنها نشاط يستدعي وجود مهارات معرفية حركية أو إنسانية لإنجاز وممارسة دور ما أو وظيفة ما أو نشاط ما.

كما تعرف الكفاءة على أنها "القدرة على تجنيد مجموعة من المواد الداخلية والخارجية قصد حل وضعية مركبة تنتمي إلى عائلة معينة من الوضعيات". (2) وفي المجال التعليمي تعرف الكفاءة بأنها "مدى قدرة النظام التعليمي على تحقيق الأهداف المنشودة منه"، (3) أي أن الحكم على النظام التعليمي بأنه كفء يكون إلا من خلال قدرته على تحقيق كل الأهداف المرجوة.

أما الكفاءة في التدريس فتعني "معرفة المعلم بكل عبارة مفردة يقولها وما لها من أهمية"، (4) بمعنى أن المعلم الكفاء هو المعلم المطلع والمتحكم في دروسه والقادر على إزالة أي لبس أو غموض في مادته الدراسية.

وعليه يمكن تعريف الكفاءة إجرائياً بأنها مقدرة الأستاذ الجامعي على توظيف مجموعة من السلوكيات التي تتناسب مع وحدته الدراسية ومع فعاليته في تسيير حجرته الصفية.

2- الأستاذ الجامعي: يُعد عضو هيئة التدريس الجامعي ركناً أساسياً في النظام التعليمي، وهو أحد المدخلات الأساسية في العملية التعليمية، فهو القائم بهذه العملية، وهو الملحق للمعارف والمنظم والمُشرف على كل نواحي النشاط التعليمي.

ويعرف الأستاذ الجامعي بأنه "مختص يستجيب لمطلب اجتماعي، يتحكم في عدد لا بأس من المعرفة وكذا المعرفة العلمية، وهو عامل حر في اختياراته البيداغوجية مع الحرص على جعل روح المبادرة والاستقلالية توافق وبكل حساسية منفعة المتلقين". (5)

وقد عرفه جون ديوي على أنه "الذي يدرّب طلابه على استخدام الآلية العلمية، وليس الذي يتعلم بالنيابة عنه، وهو الذي يشترك مع طلابه في تحقيق تصورات، ليصل إلى أعماق الشخصية، ويمتد إلى أسلوب الحياة"، (6) فالأستاذ الجامعي هنا حسب ديوي هو الذي يدرّب ويكون طلابه في مجال اختصاصهم، ويعلمهم كيفية التفاعل والتعامل مع المواقف المختلفة في الحياة.

ويشمل "سلك الأساتذة الجامعيين في الجزائر حسب المادة 28 من المرسوم التنفيذي رقم 08-130 المؤرخ في 27 ربيع الثاني من عام 1429 الموافق 03 مايو سنة 2008 المتضمن القانون الأساسي الخاص بالأستاذ الجامعي كل من الأساتذة المعيّدين وهو في طريق الزوال، وسلك الأساتذة المساعدين، وسلك الأساتذة المحاضرين، وسلك الأساتذة". (7)

وتشير المواد (4، 33، 41، 44، 49) من نفس المرسوم إلى مهام الأساتذة الجامعيين على اختلاف أصنافهم، هذه المهام يمكن استخراج منها التعريف الإجرائي الخاص بعضو هيئة التدريس الجامعي في مداخلتنا وهو أنه "الفرد المسؤول عن إعطاء تدريس نوعي ومحيين مرتبط بتطورات العلم والمعارف والتكنولوجيا والطرق البيداغوجية والتعليمية، ومطابقاً للمقاييس الأدبية والمهنية، والمشاركة في إعداد المعرفة وضمان نقل المعارف في مجال التكوين الأولي والقيام بنشاطات البحث التكويني لتنمية كفاءتهم وقدراتهم لممارسة وظيفة أستاذ

باحث...وهو المكلف بضمان التدريس في شكل دروس أو أعمال موجهة وتطبيقية، وتصحيح أوراق الامتحانات والمشاركة في مداولات لجان الامتحانات، والمشاركة في أشغال اللجنة البيداغوجية واستقبال الطلبة، إضافة إلى تحضير وتحسين الدروس، وضمان إعداد المطبوعات وضمان تأطير نشاطات تكوين الطلبة...الخ". (8)

3- الجامعة: تعتبر الجامعة معقل الفكر الإنساني في أرفع صورته ومستوياته، وموطنا لنمو المعرفة والخبرة والإبداع في شتى العلوم، ومختبرا للتطبيقات العلمية المختلفة، ومكانا خصبا لنمو القيم الإنسانية والوطنية والحفاظ عليها.

وقد استخدم مصطلح الجامعة ليدل على "تجمع الأساتذة والطلاب من مختلف البلاد والشعوب، حيث جاء هذا التجمع على غرار الاتحادات الصناعية والحرفية التي كانت تقوم بدور تعليمي مهم في العصور الوسطى". (9)

ويعرف البرعي الجامعة بأنها "المؤسسة التربوية التي تقدم لطلابها الحاصلين على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها تعليما نظريا، معرفيا، ثقافيا، تبني أسسا إيديولوجية وإنسانية يلزمه تدريب مهني فني، يهدف إلى إخراجهم إلى الحياة العامة كأفراد منتجين، فضلا عن مساهمتها في معالجة القضايا الحيوية التي تظهر على فترات في المجتمع، وتؤثر على تفاعلات هؤلاء الطلاب المختلفة في مجتمعهم". (10)

وعليه فالجامعة هي تلك المؤسسة التي تقوم بوظيفة التدريس وإعداد البحث العلمي، ونشر الثقافة والمعرفة، وتكوين الإطارات اللازمة للتنمية وخدمة المجتمع، وهي مؤسسة تعليمية تربوية تشمل مختلف التخصصات العلمية والأدبية، وتعمل على تزويد الطلاب بمختلف المعارف والعلوم وتمكنهم من الحصول على شهادات علمية للالتحاق بالمسار المهني.

4- التدريس الجامعي: باستقراء الأدب التاريخي المتعلق بالتدريس الجامعي، نلاحظ أن هذا المفهوم قد طرأ عليه تغيير، وذلك بفعل التغيير الذي حدث في دور المدرس الجامعي، ودور الطالب الجامعي، فلم يعد "دور المدرس الجامعي مجرد ملقن للمعلومات، بل أضحي موجها، ومستثيرا لأفكار طلابه، وجاعلهم يفكرون لا حافظين دون فهم أو تطبيق". (11)

ويعرف التدريس الجامعي بأنه "الكيفية التي فيها يتم تعليم الطلاب الجامعيين، وكيفية استعمال المعارف الجديدة التي تتفجر كل يوم وبسرعة متزايدة". (12)

وإجمالاً لما سبق فإن تعريف التدريس الجامعي يمكن استجلاءه من مهام ووظائف الأستاذ الجامعي والطالب الجامعي في نفس الوقت، وهو عبارة عن نشاط موجه للطالب يقوم به المدرس الجامعي وذلك بإعطاء تدريس ومعارف ومعلومات نوعية مرتبطة بالتطورات الحاصلة والتكنولوجيا والطرق البيداغوجية والتعليمية اللازمة لإعداد وضمان نقل المعارف والمهارات وتنمية الكفاءات والقدرات عندهم.

(1) الجودة: لغة: من "أجاد أي أتى بالجيد من قول وعمل، أجاد الشيء صيره جيداً، الجيد نقيض الرديء، وجاد الشيء جوده بمعنى صار جيد". (13) ويعرف المعهد القومي الأمريكي الجودة بأنها " مجموعة الخصائص والصفات الخاصة بالمنتج أو الخدمة التي تؤثر قابليتها على إرضاء الزبون المحددة والواضحة والضمنية". (14)

ويعرف أحمد أحمد إبراهيم الجودة بأنها "عملية بنائية تركز على الجهود والإيجابية بهدف تحسين المخرج النهائي". (15)

من خلال هذه التعاريف يمكن القول أن الجودة هي صفة ناتجة عن إتباع جملة من المعايير والمواصفات المحددة لتحقيق نوعية معينة، أما الجودة في التعليم فهي عبارة عن أسلوب عمل يهدف إلى تحسين وتطوير مختلف عناصر العملية التعليمية من مدخلات، عمليات، مخرجات، وتغذية راجعة يتبناه المسؤولون عن التعليم قصد تكييفه مع احتياجات عملائه من الطلبة، أولياء الأمور، أصحاب العمل والمجتمع، بالاعتماد على معايير ومقاييس تعليمية محددة.

(2) الجودة التدريسية: رغم بحثنا الطويل حول خصوصيات هذا المفهوم، إلا أننا لم نجد تعريفات تتكلم حول الجودة المدرسية، وما هو كائن يتعلق بالجودة في التدريس أو الجودة في التعليم، لكننا وباعتبار خبرتنا في الميدان يمكن تعريف الجودة التدريسية بأنها الجودة في التدريس من خلال عمليات يقوم بها الأستاذ داخل الحجرة يهدف من إتباعها إلى خلق علاقات تعليمية جيدة، وتوظيف معارف خاصة بالمادة الدراسية، تصل بطريقة سهلة تسهم في نموه الشخصي وتنمي مواهبه ومعارفه.

كما يمكن تعريفها بأنها الخطط التدريسية التي يضعها الأستاذ الجامعي من تصميم، وتنفيذ وتحكم في المادة الدراسية، والتي يقوم بها من أجل تطوير وتنمية معارف الطلبة بهدف ضمان جودة في هذه المخرجات، مع ضمان تحقيق أهداف العملية التدريسية.

إماما بما سبق ذكره فإن الجودة التدريسية هي إتباع أساليب واستراتيجيات تدريسية يكون الطالب هو محور العملية التعليمية، هدفها ضمان تحقيق أهداف العملية التدريسية ومن ثمة الحصول على مخرجات (الطلبة) قادرين على مواكبة التطورات الحاصلة ومؤهلين للإمساك بزمام المبادرة والتسيير في الحياة الاجتماعية بمختلف مؤسساتها.

رابعاً: معوقات تطبيق الجودة في العملية التدريسية:

يرتبط نجاح العملية التدريسية بوجود شروط وعوامل، لكن يبقى نجاحها أو عدم نجاحها مرتبطاً أيضاً بوجود معوقات وحواجز تحول دون نجاحها، ومن أهم هذه المعوقات:

(1) **قلة الموارد والإمكانات المناسبة:** أدت قلة الإنفاق الحكومي والمالي إلى عدم توفير الوسائل والمستلزمات والبنى اللازمة للعملية التدريسية، إضافة إلى غياب الوسائط التكنولوجية التي أصبحت ضرورية في التعليم الحديث وذات فعالية في رفع جودة التدريس.

(2) **مستوى البرامج والمناهج الدراسية:** تعتبر المناهج الدراسية مهترئة وغير مواكبة للتطور المعرفي الحاصل في مجالات المعرفة العالمية، وعدم تجويد هذه المناهج الدراسية سيؤدي إلى ضعف أداء الطلبة وعدم القدرة على اكتساب معرفة جيدة وبالتالي ستؤدي إلى إلغاء وجود تغذية راجعة أو مخرجات مؤهلة.

(3) **عدم تأقلم الفاعلين مع مفاهيم الجودة:** يشار إلى أن الكثير من الفاعلين في العملية التعليمية غير مقتنعين بضرورة توظيف معايير وآليات الجودة في المؤسسة التعليمية على اعتبار أن هذا المفهوم مرتبط بالمؤسسات التجارية والصناعية، فالطلبة غير مؤهلين لذلك والأساتذة غير مدركين لهذه المفاهيم الجديدة على المؤسسات التعليمية.

(4) **التركيز على الكم دون کیف في التعليم:** أدى ذلك إلى تزايد عدد خريجي الجامعات دون الاهتمام بالمهارات والقدرات والإبداع. (16)

(5) **سلوك وكفاءة الأساتذة الجامعيين:** تعتبر الممارسات والسلوكيات الغير بيداغوجية وإنسانية من المعوقات الأكثر أهمية، حيث نجد نسبة عالية منهم لا يمتلكون المهارات والقدرات التي تسمح لهم بتقديم المادة الدراسية بشكل جيد، ولا يعتمدون على طرق تدريس قائمة على مركزية الطلاب خاصة وأساليب تدريس ملائمة للموقف الصفّي عامة، ولا يستطيعون التحكم في إدارة العلاقات الاتصالية

الصفية المناسبة المساعدة على تسيير المعرفة الدراسية وعلى تحقيق أهداف العملية التدريسية.

(6) كثافة الطلبة في الفصول الدراسية: يعتبر التضخم الكبير للطلبة داخل الحجرة الصفية (40-45 طالب) من المعوقات التي تحول دون الحصول على تدريس جيد وذو جودة عالية، حيث نادت الكثير من النظم التعليمية وطرق التدريس الحديثة إلى ضرورة خفض عدد الطلبة داخل الحجرة التدريسية للحصول على جودة في التعليم.

(7) جمود المؤسسة الجامعية: يصف الكثير من المنظرين التربويين الجامعة بأنها مؤسسة بيروقراطية، جامدة، ضعيفة القابلية للتغيير بالمقارنة مع المؤسسات التربوية الأخرى.

(8) عدم استقلالية الجامعة: من بين معوقات تطبيق الجودة التدريسية في الجامعة عدم استقلاليتها وعدم قدرتها على التحرر من الضغوط وغياب حرية اتخاذ القرارات وحرية البحث والتعبير والإبداع والابتكار والتمويل، فكل هذه الأمور تبقى مركزية في يد القائمين على النظام التعليمي.

(9) ضعف آليات التقويم: لضمان جودة في العملية التدريسية لابد من إتباع أساليب تقويم مناسبة ومتجددة ومتنوعة حسب طبيعة الموقف الصفي وحسب طبيعة المادة الدراسية وحسب مستوى الطلبة وقابليتهم نحو المادة الدراسية.

(10) عدم ربط العملية التعليمية بالواقع المعاش: يُعاب على التعليم الجامعي عدم قدرته على ربط المقررات الدراسية بواقع ومشكلات المجتمع المحلي، إضافة إلى عدم شرح أسباب وعوامل تدريس مواد التخصص للطلبة، حتى تزيد دافعيتهم وجودتهم المعرفية نحو هذه المواد.

خامسا: الأدوار الحديثة للمدرس الجامعي في ضوء معايير الجودة وأسس تقييمها:

نتيجة للتطورات الحاصلة في النظم الاجتماعية والتربوية والتعليمية تغير دور الأستاذ الجامعي، فلم يعد ذلك الملحق للمقررات الدراسية، والناقل للمعارف فقط، بل أصبح دوره شامل وأصبح الوسيط الإنساني الفعال لنقل الخبرات بكل أنواعها وتسييره للطلاب، وهو المؤثر في شخصيتهم لما يضيفه على وظائفه من علاقات إنسانية تجعل التعلم ميسرا بأقل جهد ممكن وبأقصر وقت، كما أنه هو المرشد والموجه والناقل للمعرفة والمسؤول عن السير الحسن للعملية التدريسية وعن

جودتها، ومنه يمكن حصر الأدوار البيداغوجية والتعليمية لهذا المدرس في ضوء معايير الجودة في النقاط التالية:

- المشاركة في صياغة الخطط التعليمية والمقررات الدراسية.
 - تسهيل عملية التعليم والتعلم.
 - تبني توجه يقوم على قناعة بقدرة المتعلم على التنظيم الذاتي لتعلمه.
 - دمج تقنية المعلومات والاتصال في التعليم.
 - تحمل المسؤولية الذاتية في الدعم المستمر لمهاراته في تطبيق أدوات تقنية المعلومات والاتصال في التعلم.
 - توظيف محتوى التخصص في حل المشكلات الاجتماعية. (17)
 - التخطيط للتدريس من خلال تحديد الأهداف العامة والسلوكية لتدريس المقرر وتحديد الوسائل والأساليب المتوقع استخدامها في التدريس وتحديد المدة الزمنية لتوزيع موضوعات المقرر.
 - التنفيذ للتدريس من خلال تحديد الأهداف الخاصة، ومعالجة الموضوع بشكل منطقي يتناسب مع النمو المعرفي والعقلي والوجداني للطلاب مع ربط الدرس بخبرة الطلاب والتشجيع على التفكير المستقل والبناء للطلاب... الخ.
 - توظيف وسائل التعليم وتقنياته من خلال العمل بتقنية الحاسوب لعرض الدرس وتيسير تعلم مقررات المادة الدراسية، وضرورة الاستفادة منه حتى خارج قاعة الدراسة.
 - التفاعل والتواصل الجيد مع الطلاب بشكل يحفز على المناقشة والحوار والإبداع وباستخدام لغة سليمة و واضحة والتنوع في أساليب الإلقاء لجذب انتباه الطلاب ودافعيتهم مع الترحيب الدائم بهم واحترام مشاعرهم وبناء جسور الثقة.
 - تقويم تعلم الطلاب بتحديد أساليب التقويم والتنوع فيها، ومراعاة أثناء التقويم الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية والفروق الفردية والعدل والموضوعية... الخ.
 - التجديد والابتكار في طريقة التدريس من خلال إتباع أساليب تدريس حديثة وأساليب تقويم مستحدثة والإشراف المتواصل على الطلبة وتقديم حلول المشكلات التي تواجهه أثناء التدريس.
- وعليه فإن القيام بهذه الأدوار من طرف المدرس الجامعي يمكن أن يمنح العملية التدريسية جودة عالية ومخرجات مؤهلة لشغل الحياة الاجتماعية، كما يمكن تقويم جودة هذا المدرس للرفع من معدل الجودة عنده، ومن ثمة تحقيق أهداف العملية التعليمية، هذا التقويم يكون وفق أسس تتعلق فقط بالحجرة الصفية أو الدراسية وذلك وفق معايير منها: (18)

التدريس وإلقاء المحاضرات: وتضم:

- قدرة عضو هيئة التدريس على إيصال أو نقل المادة العلمية إلى طلبته.
- قدرة عضو هيئة التدريس على إنجاز المقرر الدراسي في المدة الزمنية.
- قدرة عضو هيئة التدريس على استخدام التقنيات الحديثة في التدريس.
- قدرة عضو هيئة التدريس على إغناء وتطوير مضامين المقرر الدراسي.
- قدرة عضو هيئة التدريس على استقبال استفسارات الطلبة وإفادتهم.
- قدرة عضو هيئة التدريس على الاستخدام الكفء لوقت المحاضرة والتسهيلات المتاحة.
- قدرة عضو هيئة التدريس على تحسين أداء طلبته وإثارة دافعيتهم.
- قدرة عضو هيئة التدريس على تدريس أكثر من مساق ضمن اختصاصه العام.

(1) الإرشاد التربوي والعلاقة مع الطلبة:

- قدرة عضو هيئة التدريس في التأثير على الطلبة إيجابيا.
- قدرة عضو هيئة التدريس على كسب ثقة طلبته واحترامهم وحبهم.
- قدرة عضو هيئة التدريس على تفهم مشكلات طلبته والمساهمة في حلها
- قدرة عضو هيئة التدريس على إعطاء النموذج في علاقاته وسلوكه ومظهره.

سادسا: كفايات الأستاذ الجامعي في ضوء معايير الجودة التدريسية:

يتأثر التدريس الجامعي إيجابا أو سلبا بفاعل رئيسي، والحكم بجودة وفعالية هذا التدريس أو ضعفه في الجامعة بهذا المدرس الذي أصبح يشكل البعد الأساسي والرئيسي في منظومة التدريس داخل الموقف الصفّي ومقياس نجاح الجامعات مرتبط بجودة التدريس والذي بدوره يرتبط كثيرا بالأستاذ الجامعي الذي لا بد أن يمتلك قدرات ومهارات وكفايات تسمح لهم بالسيطرة التامة على العملية التعليمية ومن ثمة تحقيق أهدافها وجودتها، هذه الكفايات على سبيل المثال لا على سبيل الحصر هي:

(1) كفاية التصميم والتخطيط وهندسة عملية التدريس والتعلم: وتتمثل في قدرة الأستاذ الجامعي على التخطيط والإعداد للمحاضرة، من خلال تنظيم محتوياتها وخطواتها ومراحلها، وتحديد أهدافها العامة والسلوكية، والطريقة التدريسية المناسبة لتمرير المادة الدراسية و وسائل تدريس مفردات المادة والمراجع الأساسية لها.

(2) كفاية تحديد مركزية واستعدادات المتعلم في العملية التدريسية: وتتضمن قدرة الأستاذ على تحديد المتطلبات المسبقة التي يحتاجها المتعلم والذي ينبغي توافرها فيه، فالتعليم الحديث أصبح يركز على المتعلم وتحول من التدريس القائم على الأستاذ إلى التدريس القائم على المتعلم مع وضع الخطط العلاجية التي تؤدي إلى مساعدة المتعلمين على امتلاك كل المتطلبات وإتقانها، إضافة إلى "القدرة على تصميم مواقف تعليمية لتنمية مهارات التفكير تكون مشتقة من موضوعات المنهج المقرر". (19)

(3) كفاية إثارة دافعية المتعلمين: ويعنى بها قدرة المدرس على اختيار أساليب الحفز والتعزيز المختلفة واستخدامها بحيث تؤدي إلى استثارة دافعية المتعلم وتشجيعه على التفاعل وتحفيزهم على التعلم وغرس الاتجاهات الإيجابية في نفوس الطلبة نحو الانضباط الذاتي والفردية.

(4) كفاية إدارة الصف: وتتضمن قدرة المدرس على توفير الظروف الصفية لحدوث عملية التعليم من خلال توفير الأجواء المادية والنفسية والاجتماعية اللازمة وتهيئة بيئة تعليمية تحقق تعلمًا فعالًا وانضباطًا يسهل عملية التدريس.

(5) كفاية التقويم الجيد وتقديم التغذية الراجعة: وفيها لابد من امتلاك الأستاذ لقدرات في مجال تقويم الطلبة بأنواعه، ومعرفة جوانب الضعف والقوة في عملية التعلم، وتقديم تغذية راجعة مباشرة لتحسين أدائهم، "فالتغذية الراجعة ليست مدحًا وليست ذمًا، إنما نتيجة ما فعلته ولم تفعله، سواء حققت ذلك أم نويت تحقيقه". (20)

(6) كفاية الاتصال والتواصل الجيد: وتتضمن قدرة الأستاذ على التفاعل الإيجابي مع المتعلمين وتقبل أفكارهم وآرائهم واحترامهم، وتوجيه الأسئلة التي تثير تفكيرهم أثناء المواقف التدريسية، وتشجيع التواصل للوصول إلى مشروع جماعة البحث التي أصبحت أساسية في التعلم الجيد للطلبة.

(7) كفاية توظيف واستخدام استراتيجيات تدريس تفاعلية وحديثة: تقتضي عملية التدريس إلمام الأساتذة بكل طرق ونماذج التدريس المثيرة والأقرب إلى أفكار وإدراكات المتعلمين.

(8) كفاية استخدام التكنولوجيا و وسائل البرمجيات الحديثة في التدريس: وفيها يوظف الأستاذ قدراته الذاتية والعلمية لتعزيز عملية التدريس، وجعلها بشكل أفضل، من خلال إعادة وتكرار المادة الدراسية حتى يتم فهم واستيعاب محتوى المادة.

(9) كفاية التوفيق بين المادة المدرسية والواقع المعاش: إن نجاح المدرس في تمرير مادته الدراسية مقترن بقدرته على "ربط محتويات المساق الذي يدرسه بحاجات الطلبة، وهموم المجتمع...ولابد له من أجل ذلك أن يقنع الطلبة في بداية الفصل الدراسي بمسوغات تدريس المساق، ومدى استجابته لفلسفة التخصص العلمي واستراتيجيات الجامعة، وبذلك يجعل الطلبة أكثر رغبة وحماسة في التحصيل". (21)

(10) كفاية التوجيه واكتشاف الفروق الفردية بين الطلاب: وتتضمن قدرة الأستاذ على مساعدة المتعلمين واكتشاف قدراتهم وإمكاناتهم الذاتية والفردية وتبصيرهم بها، ومساعدتهم على تحقيق النمو المتكامل لشخصياتهم، فالمدرسون مطالبون بمراعاة هذا التباين في مستويات الطلبة، وفي إدراكاتهم لبيئة التعلم والتدريس داخل المؤسسة الجامعية وفي محيطهم التعليمي.

الخاتمة

إن ثقافة الجودة التي غزت كل المؤسسات، لابد أن تجد طريقها اتجاه المؤسسات التعليمية ومنها يكون الامتداد نحو العملية التدريسية، فامتلاك الأستاذ الجامعي مجموعة من المهارات والكفايات والقدرات وترجمتها من خلال أداءات وسلوكات من شأنها أن يرفع من مستويات الطلبة المعرفية والإدراكية والشخصية ومن ثمة ضمان جودة في مخرجات العملية التدريسية.

وفي التعليم الجامعي أصبح لا يعول كثيرا على الشهادة على اعتبار أنها إجازة وإنما أصبح التركيز على الأداءات والمهارات المناسبة والفعالة في المواقف التدريسية، والأستاذ الجامعي الكفاء الذي يحقق اليوم جودة في العملية التدريسية والتعليمية أمام حتمية وهي امتلاك الشهادات كمدخل، وامتلاك المهارات والكفاءات والسلوكات اللازمة كعمليات للوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية متمثلة في المتعلمين.

الهوامش

- 1- شمشار رمضان: التدريس في ظل المقاربة بالكفاءات، نقلا عن موقع: www.moheet.com/showfiles.aspx?fid (01.12.2016, 13:00)
- 2- www.ksast.com/showtgreed.php?t=15807 (20.12.2016, 14 :40 H)
- 3- الفتلاوي سهيلة: كفايات التدريس (المفهوم، التدريس، الأداء)، الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003، ص 28.
- 4- المرجع السابق، نفس الصفحة.
- 5- Brun (J) : école cherche ménager, édition INSP, Paris, 1987, p 123.
- 6- الأسعد محمد مصطفى: التنمية ورسالة الجامعة الثالث، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط1، 1965، ص 90.
- 7- المادة 28 من المرسوم التنفيذي رقم 08-130 المؤرخ في 27 ربيع الثاني عام 1429 الموافق 3 مايو سنة 2008 المتضمن القانون الأساسي الخاص بالأستاذ الباحث، ج ر، العدد 23.
- 8- المرجع السابق، المواد (4، 33، 41، 44، 49).
- 9- الغريب عبد العزيز صقر: الجامعة والسلطة، دار العالمية للنشر والتوزيع، عمان، د س، ط1، ص 49.
- 10- الزبود ماجد: الشباب والتعليم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص 120.
- 11- عايش زيتون: أساليب التدريس الجامعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1995، ص 19.
- 12- الخطيب رداح: تطوير التدريس الجامعي في مركز الدراسات الجامعية للنبات بجامعة الملك سعود، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، الرياض، 1988، ص 31.
- 13- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط5، 2005، ص 234.
- 14- السامرائي مهدي: إدارة الجودة الشاملة في القطاعين الإنتاجي والخدمي، دار جديد للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 24.
- 15- أحمدأحمد إبراهيم: الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003، ص 17.
- 16- مشطر حسين: الوظيفة الاجتماعية للمدرسة وشروط كفاياتها التدريسية في ضوء معايير الجودة التعليمية، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015/2014، ص 153.
- 17- زرقان ليلي: اقتراح بناء برنامج تدريبي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي في ضوء معايير الجودة في التعليم العالي، أطروحة دكتوراه في الإدارة التربوية غير منشورة، جامعة سطيف 2، 2013/2012، ص 124.
- 18- المرجع السابق، ص 125، ص 126.

- 19- العنزي بشرى بنت خلف: تطوير كفايات المعلم في ضوء معايير الجودة في التعليم العام، بحث مقدم للقاء السنوي الرابع عشر (الجودة في التعليم العام)، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، القصيم، السعودية، ص 19.
- 20- ماري.ي.هوبا، جان.ي.فريد: تقويم مركزية المتعلم في الكليات الجامعية (تحويل بؤرة التركيز من التعليم إلى التعلم)، ترجمة مها حسن بحبوح، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004، ص 225.
- 21- الترتوري محمد عوض، جويحان أغادير عرفات: إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ص 104.